

مجلة تراثية فصلية محكمة

٤

المودد

تصدر عن

دار الشؤون الثقافية العامة

- وزارة الثقافة والاعلام

الجمهورية العراقية

المجلد السابع عشر

العدد الرابع

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

عدد خاص
دراسات قرآنية

كتاب
العنوان في القراءات السبع
لأبي طاهر اسماعيل
ابن خلف الأندلسي
المتوفى سنة ٤٥٥ هـ

مروني

الدكتور محمود جاسم الدرويش

معهد المعلمين المركزي - بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل
الخلق أجمعين محمد النبي العربي الأمين . وبعد :
فالقُرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي انزله الله تعالى
على نبيه الكريم محمد (ﷺ) .
ولم تكن القراءات القرآنية من قبيل الهوى ، بل هي مما
روى عن الصحابة الأوائل .

ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية
الفصحى علم القراءات القرآنية ، مشهورها وشاذها ، لأنَّ
رواياتها هي أوثق الشواهد على ماكانت عليه ظواهرها الصوتية
والصرفية والنحوية واللغوية عامة في مختلف الألسنة واللهجات ،
بل إن من الممكن القول إنَّ القراءات الشاذة هي أغنى ماثورات
التراث بللمادة اللغوية التي تصلح أساساً للدراسة الحديثة والتي
يَمْلَحُ فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة (١) .
وقد ألّف في جمع مادتها عشرات الكتب نثراً ونظماً ، منها -

على سبيل المثال لا الحصر - كتاب السبعة لابن مجاهد
(ت ٣٢٤ هـ) ، وكتاب الشواذ لابن خالويه
(ت ٣٧٠ هـ) ، والمحتسب في شواذ القراءات لابن جني
(ت ٣٩٢ هـ) ، وكتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو
الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، وكتاب النشر في القراءات العشر لابن
الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، وكتاب الشاطبية نظم أبي القاسم
الشاطبي وشروحا .

وقد مرّت القراءات القرآنية بأدوار مختلفة قطعتها ضمن
مراحل شتى ، متداخل بعضها في بعض ، حتّى استقرت علماً من
علوم القرآن الكريم ، ومجالاً من مجالات الدراسات النحوية
واللغوية عامة .

وتختلف تلكم الأدوار التاريخية للقراءات في نشوئها تعليمياً
لتلاوة أي القرآن الكريم وسوره ، فكان القرآن يُقرأ للتعلّم ، ثمّ
تطوّرت الى تلاوة الآيات توكيلاً للشواذ ، ثمّ الى حفظ القرآن كلّهُ
او بعضه عن ظهر قلب ، ثمّ قراءة الآيات بقراءة تروى عن
الرسول (ﷺ) .

وكانت الروايات التي جمعت عن رسول الله (ﷺ) هي المعين الذي نهلت منه مادة القراءات القرآنية ، وعمّا سمع منه ، أو قرئ بها والرسول (ﷺ) يستمع اليها ، فلم ينكرها .

ويعود اختلاف القراءات القرآنية الى تعدّد اللهجات في اللغة العربية ، وكان هذا التعدّد في القراءات تيسيراً وتوسعة على الأمة الإسلامية ، فإذا اختار القارئ قراءة والتزم بها اشتهر بها فنسبت إليه ، ومعنى الاختيار في القراءات يؤكّد لنا أن اجتهاد القراء لم يكن في وضع القراءات ، وإنما في اختيار الرواية ، والفرق واضح بين الاجتهاد في اختيار الرواية والاجتهاد في وضع القراءة .

وليس كلّ القراءات لهجات ، فقد تأتي اللهجات في إمالة وادغام وماشاكلها .

ولاجرم أن ينشغل العلماء بالقراءات القرآنية كما شغلوا بغيرها من الدراسات القرآنية ، فدراسة القراءات دراسة قرآنية يراد بها توثيق القراءات ، فكتاب « العنوان في القراءات السبع » لأبي طاهر الأندلسي هو أحد الكتب التي درست القراءات القرآنية . ويبدو أن تسميته بالعنوان لاتعدو أن تكون اختصاراً لاسميه ، لأنه يدل على معنى الاختصار المطلق ، ويعدّ في موضوعه طوراً من أطوار الاختصار ، وتتألف مادته العلمية في الدراسة والبحث في القراءات القرآنية .

ومؤلف كتاب « العنوان » أبو طاهر الأندلسي ، أحد اعلام بلاد الأندلس في القرن الخامس الهجري ، وهو أبو طاهر اسماعيل بن خلف بن سعد بن عمران الأنصاري السرقسطي الأندلسي ، ثم المصري .

ودرس أبو طاهر الأندلسي على شيخين جليلين وأخذ عنها ، هما : أبو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي ت ٤٣٠ هـ ، وأبو القاسم عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي ت ٤٢٠ هـ ، وتلمذ عليه كثيرون منهم : ولده جعفر بن اسماعيل ، وجماهرين عبد الرحمن الفقيه ، وأبو الحسن يحيى بن هلي بن الفرج ، المعروف بابن الخشاب ت ٥٠٤ هـ ، ولأبي طاهر الأندلسي كتب عدة ، منها : اعراب القرآن ، الاكتفاء في القراءات ، ديوان شعره ، العنوان في القراءات السبع ، مختصر كتاب الحجة لأبي علي النحوي .

وبدا شيوع اختلاف القراءات في النصف الأول من القرن الأول الهجري ، وبسبب هذا الاختلاف تمّ توحيد المصاحف وجمع المسلمين على القراءات المعتمدة ، حيث أمر الخليفة عثمان بن عفان (رض) بتعيين مقرئاً خاصاً لكلّ مصر من الأمصار بعد إرساله مصحفاً بعد توحيد المصاحف في مصحف واحد .

وانتشرت القراءات السبع وألفت مؤلفات خاصة بها ، فكان من أبرزها كتاب « السبعة في القراءات » لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) .

ويعمل مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) ذلك بقوله : « فإن سأل سائل فقال : ما العلّة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم ، فنسبت اليهم السبعة الأحرف مجازاً ، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم بمن هو أعلى درجة منهم وأجل قدراً ؟ »

فالجواب : إن الرواة من الأئمة القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد ، كثيراً في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع ان يقتصروا على القراءات التي توافق المصنف على مايسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا الى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم ، قد طال عمره واشتهر أمره وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب اليهم ، فأفردوا من كلّ مصر وجهه إليه عثمان مصحفاً ، إماماً هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصنف ، فكان : أبو عمرو بن أهل البصرة . وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها ، والكسائي من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة ، وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة . كلّهم بمن اشتهرت إمامته ، وطال عمره في الإقراء ، وارتحال الناس اليه من البلدان (١) .

وبعد تأليف ابن مجاهد كتابه « السبعة » جاءت بعده مؤلفات في القراءات السبع ، وكان من بينها كتاب : « العنوان في القراءات السبع » لأبي طاهر اسماعيل بن خلف الأندلسي (ت ٤٥٥ هـ)

وفصول الكتاب ثمانية عشر فصلاً - كما ذكرت سابقاً -

وهي :

فصل [ذكر الأئمة السبعة] ، فصل [اختلافهم في الأصول المطردة] ، فصل انفراد حفص بضم الهاء ، فصل اشباع ورش المد ، فصل [نقل ورش حركة همزة الى اللام الساكنة قبلها] ، فصل همزة الساكنة المضموم ما قبلها ، فصل همزة الساكنة المكسور ما قبلها ، فصل [همزة المتحركة] ، فصل همزة المتحركة إذا كان قبلها ساكن [متوسطة كانت أو متطرفة] ، فصل همزة التي بعد الألف متطرفة ، فصل همزة المتحركة [إذا كان ما قبلها متحركاً] ، فصل همزة المنصوبة مع التنوين ، فصل [اظهار ابن كثير وحفص الذال حيث وَقَعَ] ، فصل الغنة التي في النون الساكنة والتنوين ، فصل اختلافهم في عشرة أفعال [ثلاثية ماضية] ، فصل ما كان في آخره راء مكسورة قبلها ألف من الأسماء ، فصل : فإن وقع قبل الهاء أحد أربعة أحرف ، فصل تفخيم ورش اللام المفتوحة .

* * *

إن ثقافة أبي طاهر الأندلسي الواسعة وصلته الوثيقة بعلوم القرآن ، واسهامه بالتأليف في القراءات فتحت الطريق أمامه ليضع كتاب « الاكتفاء » وهو مصنف كبير الحجم ، عظيم الفائدة ، جعله « كافياً للمتناهي والمبتدي »^(١) ، ذكر فيه الأسانيد والروايات الماثورة ، وذكر الأئمة ورواتهم ، فوضع كتاب « العنوان » ليكون مختصراً له ، وبهذا الاختصار قد خص به الخاصة من العلماء ، وقد أحسن صنعاً المحققان : الدكتور زهير زاهد ، والدكتور خليل العطية حينما حققاه وأخرجاه للناس كتاباً مطبوعاً يروي لنا القراءات السبع .

وقد حققه المحققان على أربع نسخ هي :

١ - نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ، المحفوظة تحت رقم (٧٤٩٢) ، تقع في (٢٢) ورقة ، وعدد أسطرها ٢٥ س ، ٢١ × ١٤ سم ، وهي مكتوبة بخط معتاد ، والأبواب والفصول وأسماء السور

وأغلب هذه الكتب مازالت مخطوطة أو مفقودة .

وكتاب « العنوان » أحدث ما صدر لأبي طاهر الأندلسي ، والكتاب في (٢٢٩) صفحة بتحقيق الاستاذين : الدكتور زهير زاهد ، والدكتور خليل العطية ، وصدر عن عالم الكتب ببيروت سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، وهو خاص بالقراءات القرآنية السبع ، ومختصر لكتاب « الاكتفاء في القراءات » للمؤلف نفسه ، حيث قال : « أما بعد : فإنني ذاكراً في هذا الكتاب - إن شاء الله - ما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون من أئمة الأمصار بإيجاز واختصار ليقرب على المتحفظين المعنيين بهذا الشأن دون الأغمار المبتدئين والغلمان ، إذ كنت قد جعلت كتابي المترجم بـ (الاكتفاء) كافياً للمتناهي والمبتدي »^(٢) .

وسمى هذا المختصر بالعنوان فقال : « فجعلت هذا المختصر كالعنوان والترجمة عنه »^(٣) .

والكتاب في (٢٣) باباً و (١٨) فصلاً ، إضافة الى سرد سور القرآن الكريم وذكر الآيات التي تم فيها اختلاف عند القراء السبعة في الحروف على سياق ورودها في القرآن الكريم .

ولم ينحصر اثنين من محتويات الكتاب بـ (باب أو فصل) ، وهما : فواتح السور^(٤) ، والاستعاذة^(٥) .

أما الأبواب فهي : باب ذكر الأئمة السبعة ، باب اختلافهم في الأصول ، باب هاء الكتابة ، باب المد والقصر ، باب اختلافهم في الهمزتين من كلمة واحدة ، باب اختلافهم في الهمزتين من كلمتين ، باب نقل ورش لحركة همزة ، باب همزة التي تترك من غير نقل في الكلمة الواحدة ، باب همزة الساكنة التي هي فاء من الفعل ، باب مذهب أبي عمرو في الهمزات السواكن ، باب مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمز ، باب الادغام ، باب دال : قد ، باب تاء التأنيث ، باب لام : هل ويل ، باب النون الساكنة والتنوين ، باب الامالة ، باب ما انفرد بإمالاته الدوري عن الكسائي ، باب ما انفرد بإمالاته الكسائي في كلتا روايته ، باب مذهب ورش في ترقيق الراء المفتوحة ، باب مذهب الكسائي في إمالة ما قبل هاء التأنيث في الوقف ، باب الروم والاشمام ، باب اختلافهم في فرش الحروف .

مكتوبة بالحمرة ، وقد جعلها المحققان أصلاً للكتاب .

٢ - نسخة دار الكتب الظاهرية ، المحفوظة تحت رقم (٥٧٤٣) ، حجمها ١٧,٥ × ١٢ سم ، ١٥ س ، مكتوبة بخطين مختلفين من النسخ المعتاد ، وقد كتبت الأبواب والفصول وأسماء السور ورؤوس الفقر بالحمرة ، وقد رمزها بالحرف (أ) .

٣ - نسخة البصرة المحفوظة في المكتبة المركزية بجامعة البصرة تحت رقم (٣٨٣) ، مقاساتها : ١١ س ، ٨٩ ق ، ١٦ × ١١ سم ، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح ، لكنها ناقصة الآخر ، تنتهي بسورة الشورى ، وقد رمزها بالحرف (ب) .

٤ - نسخة المدينة المنورة المحفوظة في مكتبة عارف حكمة تحت رقم (١٥١) ، ولها رقم آخر هو (٥٣) قراءات ، مقاساتها : ٢١ س ، ٥٣ ق ، ٢٨ × ١٨ سم ، وقد رمزها بالحرف (ج) .

وقد بذل المحققان جهداً عظيماً في إخراج هذا الكتاب ، وقدما له بمقدمة تحدثا فيها عن حياة أبي طاهر الأندلسي ، وشيوخه وتلامذته ، وآثاره .

ودرسا كتاب « العنوان » دراسة وافية ، وبيننا منهجه ، ثم تكلمنا على القراءات القرآنية والتصنيف فيها ، فتنبعا القراءات القرآنية ، وزمن التأليف فيها ، وتدوينها .

بعد ذلك ذكرنا المراحل التي مرت بها القراءات القرآنية ، ثم تحدث المحققان عن الضوابط التي اتفق العلماء على وجوب توفرها في القراءة ، لتعد من القراءات الصحيحة التي يقرأ بها ، وهي :

١ - صحة رواية القراءة واتصال سندها الى الرسول (ﷺ) ، مع

توثيق روايتها الذين نقلوها .

٢ - أن يكون للقراءة وجه في العربية الفصيحة التي نزل بها القرآن الكريم .

٣ - أن تكون موافقة لرسم المصحف العثماني .

* * *

وتكلم المحققان على منهجهما في التحقيق ، ومابذلاه من جهد يتجلى في :

١ - إن المحققين وضعوا مقدمة للكتاب ليست بالموجزة ولا بالمسهب ، لبيّنا لنا شخصية أبي طاهر الأندلسي ، وكتابه « العنوان » .

٢ - إنها ضبطا النص ضبطاً دقيقاً .

٣ - إنها رجعا الى المصادر والمراجع التي أعانتهما على التحقيق وتوثيق النصوص ، رجعا الى كتب القراءات خاصة ، وقد بلغ عدد المصادر (٤٣) كتاباً غير الذي راجعاه ولم يثبتاه في الهوامش .

٤ - إنها عناية فائقة بضبط الآيات الكريمة وأحوال قراءاتها بالرجوع الى المصحف الشريف وكتب القراءات .

٥ - إنها وضعوا مسارد تفصيلية لمصادر التحقيق ، ومحتويات الكتاب .

٦ - وقد ألحقوا بالكتاب ملحقات خاصة بتراجم القراء السبعة ورواتهم ، وذكرنا مصادر ترجمتهم .

* * *

وهناك بعض الملاحظات لا تقلل من الجهد الذي

بذله المحققان في إخراج الكتاب بصورته الزاهية ، ومن أبرزها :

١ - وقوع بعض الأخطاء المطبعية واللغوية في المقدمة ونص الكتاب^(٨) ، وهو ما لا يسلم منه مطبوع .

٢ - إن كتاب « العنوان » هو اختصار لكتاب « الاكتفاء » ، فكان

من المفيد أن يقف المحققان على كتاب « الاكتفاء » الذي يعد

أصلاً لهذا الكتاب ، وتوثيق النصوص منه .

٣- تحتاج بعض الألفاظ التي وردت في الكتاب الى توضيح وشرح في الهامش ، فيستحسن أن يرجع المحققان الى كتب المعجمات القديمة لتوضيحها ، ككتاب « لسان العرب » لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، و « القاموس المحيط » للفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ) ، و « تاج العروس » للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) .

٤- إنَّ المحققين رجعا الى كتب القراءات ، ككتاب : السبعة لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، والحجة لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، والحجة لأبي علي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) ، والتيسير لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، وغيرها من كتب القراءات القديمة ، فحبذا لو ذكرنا هذه الكتب في الهوامش ، وعيننا لنا مواقع القراءات فيها ، ليسهل على القارئ الرجوع إليها .

هذه بعض الملاحظات عنت لي وأنا أطوف في مروج خضر في كتاب « العنوان » الذي نشره المحققان : الدكتور زهير زاهد ، والدكتور خليل العطية ، فكان كتاباً جليلاً .

ويبقى كتاب « العنوان » لأبي طاهر الأندلسي واحداً من الكتب التراثية التي اهتمت بالقراءات القرآنية التي صدرت عام ١٩٨٥ م ، ويظل جهد المحققين الفاضلين محموداً بقدره كل مَنْ كابد صنعة التحقيق ، وهو يتابع اللفظة في عدّة مصادر ، ويقضي فيها زمناً قد يقصر أو يطول ، وقدماً قيل :

لا يعرف الشوق إلا مَنْ يكابده

ولا الصبابة إلا مَنْ يمانيتها

الهوامش

١- ينظر : القراءات القرآنية ٧ .

٢- الابانة ٤٧ ، ٤٨ .

٣ ، ٤- العنوان ٣٩ .

٥- العنوان ٤٢ .

٦- العنوان ٦٥ .

٧- العنوان ٣٩ .

٨- ينظر على سبيل المثال : العنوان ٦ ، ١٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ١١٣ .

المحتوى

البحوث والدراسات :

- تقويم معاني القرآن الكريم للقرءاء د . أحمد خطاب العمر ٣ - ١٤
- موقف القرءاء من القراءات القرآنية علي ناصر غالب ١٥ - ٢٧
- أثر القرءاء السبعة في أعمال الحروف العاملة وأهمها د . هادي عطية مطر ٢٨ - ٥٠
- الملاحظ الناقد التفسيري د . غاصد ياسر الزبيدي ٥١ - ٧٠
- قراءة الأعمش وخصائص القراءة الكوفية د . صاحب أبو جناح ٧١ - ٩٢
- مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم د . محمد حسين علي الصغير ٩٣ - ١٠٠
- المنهج الصوتي للنحو العربي في (معاني القرآن) د . محمد كاظم البكاء ١٠١ - ١١٤
- نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم عزيز عارف ١١٥ - ١٢٤
- علم النُميات في القرآن الكريم عبد الجبار محمود السامرائي ١٢٥ - ١٣٤

النصوص المحققة :

- المجيد في اعراب القرآن المجيد للسفاسقي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ د . حاتم صالح الضامن ١٣٥ - ١٦٥
- الرسالة العدوية في الياءات الاضافية تأليف ابراهيم العدوي د . أحمد نصيف الجنابي ١٦٦ - ٢٠٣
- الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن ومعانيه لأبي منصور الثعالبي د . مجاهد مصطفى بهجت ٢٠٤ - ٢٢٨
- تحفة الطالبين في اعراب قوله تعالى « أن رحمة الله قريب من المحسنين » د . زيان احمد الحاج ابراهيم ٢٢٩ - ٢٥٠
- الجمع والتوجيه لما انفرد بقرآته يعقوب ابن اسحاق .. تأليف ابن الحسن شريح د . غانم قدوري حد ٢٥١ - ٢٩١
- تفسير الوسيط بين الوجيز والبيسط لأبي الحسن الواحدي د . مهدي عبيد جاسم ود . نهاد حسوي صالح ٢٩٢ - ٣٠٤

- كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن لأبي القاسم بن حبيب محمد عبد الكريم كاظم ٣٠٥ - ٣٢٢
- منهاج التوفيق الى معرفة التجويد والتحقيق للسخاوي صالح مهدي عباس ٣٢٣ - ٣٦٢

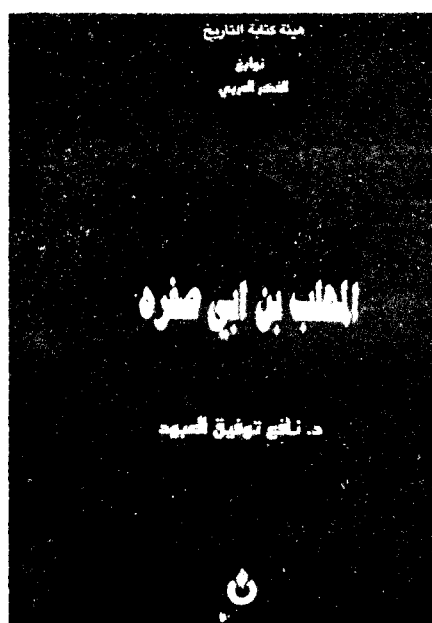
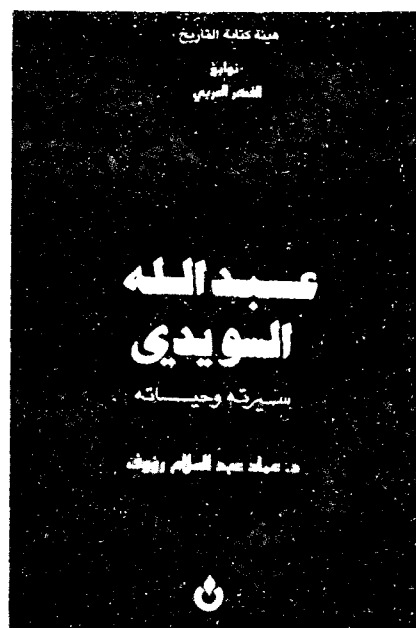
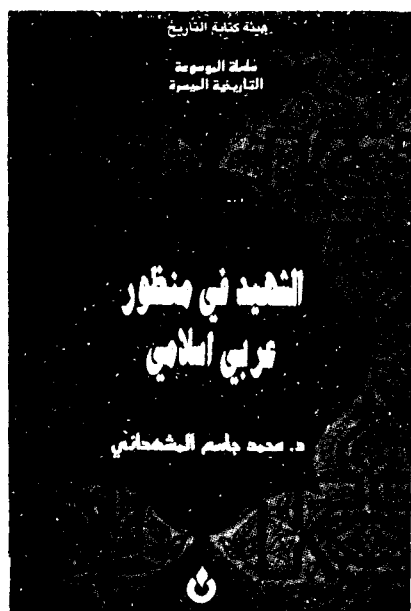
الفهارس والبيلوغرافيات :

- دليل الألسن في كتاب معاني القرآن للقرءاء د . عبد الأمير محمد أمين الورد ٣٦٣ - ٣٦٨
- في سبيل فهرسة متخصصة للدراسات القرآنية د . طه محسن ٣٦٩ - ٣٨٦

العرض والنقد والتعريف :

- كتاب العنوان في القراءات السبع لأبن خلف الأندلسي د . محمود جاسم الدرويشي ٣٨٧ - ٣٩١

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



● سعر المجلة	
١٠٠ دينار	العراق
١٠٠ دينار	الأردن
١٠٠ جنيه	مصر
١٠٠ جنيه	السودان
١٣ درهما	المغرب
١٠٠ دينار	تونس
١٣ ريالاً	السعودية
١٣ درهما	الإمارات
١٠٠ دينار	الكويت
١٠٠ دينار	البحرين
١٣ ريالاً	قطر
١٣٣ درهما	اليونان
٣٠٠ جنيهات	انجلترا

● الأسعار	
٦ دنانير	داخل العراق
٤٨ دولاراً	في الوطن العربي
٥٤ دولاراً	في الدول الأوروبية
٦٦ دولاراً	في أمريكا والاتحاد السوفياتي

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية - بغداد
(١٠٠) لسنة ١٩٨٨

دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

AL- MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE
AND HERITAGE

ISSUED BY THE MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION

BAGHDAD . REPUBLIC OF IRAQ

Volume 17 Number 4 . 1988

السعر : دينار واحد

جنيه في جمهورية مصر العربية

١٣ دراهما في المغرب

الغلاف رياض عبد الكريم

طبع في مطبع دار الشؤون الثقافية العامة